أوراق خضراء في ثلاجة الموتى

١ ــ نشيد الحزن

ما زلت هنا الآن .. على جبل المد وتل التار أقف
عام حداد .. ودقيقة صمت دهريه ..
أعقد في منديل القلب المثقوب
جرحي النازف
كي أذكر هذا الرقم المصلوب على تقويم الحائط
والمنقوش على جدران البيت البيضاء ..
بدماء ليال خمس سوداء ..
« الخامس من يونيو »
يا تذكار الحزن ..
يا عرس التأبين .. !
جئت اليــوم
تخرج أوراقي من ثلاجات الموتى
ملتصقات بالدم ..
تنبشها فوق موائد جرحى
كي تطعمني قيء طعام الامس .. !!

***

هذي ليلة « عيد دموعك » يا ايزيس ..
بين سرادق مأتمك المهجور
أجلس وحدي ..
أشرب قهوة حزني المره
أطفىء سيجاري في رمل الجرح المتفتت
أتشمم أطياب الذكرى الرطبه
ويدي اليمنى .. تتلقى من يدي اليسرى تعزية الموت ..!
(معذرة .. يــا أماه ..
ان جئتك هذا العام
بهدايا المد .. وباقات العوسج
ما عادت تورق فـــي شباكي الموصود ..
زهور بنفسج
وأبي مات على كفي .. ولم أبــك .. ولم أتهدج
مات ولم أشتر يا أماه له الكفنا .)
آه .. أيتها الارملة العذراء ..!
آه .. يا أم النبلاء ..!
ها أنذا فوق ذراعك أبكي الآن
أقرأ في كفيك الصفراوين نبوءات الامس
ــ يا كم كنت أقص حوادثها في همس ــ
ألقي في صندوق النذر .. دموعي الصدئه ..
علّ فتات الشمع المصهور على المذبح تومض لحظه
ــ * : صمتا .. صمتا يا ولدى
لا تفرز مسمارا في بسمة جرحى

أنزل عن وجهك كفيك
لا تخجل منى ..
– ★ : لا تحزن يا ولدي
من ذا يمنحني لحظة فرح مشروعه
فوق رفات أبي المقتول ..
عينيّ فقأتهما .. كي أنعم بالظلمه
كي لا أغتصب الدمعة من عينيك الذابلتين
– ★ : لا تحزن يا ولدى
أوزوريس مع الصيف القادم آت
يحمل طمي الذهب الاخضر
فلتمسح يا حوريس الآن دماء الخنجر
– ★ : كيف .. !!
والخنجر أخفيه بين ثنايا البسمات البلهاء.!
ولسان الشمس المتقرح
قديس تحت حذائي يترنح ..!
(ما زال أبي في تابوت الماس
خلف بحار التيه هناك
يتفتت في بطن الحوت
يتمرغ في ملح الشطآن
يرقص في مأدبة الاسماك
يحمل كل وصايا العهد ..
وكلانا يبكيه اليوم ..!
في زمن .. ما عادت تحيي الموتى فيه دموع ..!
في زمن .. يبست فيه ذراع يسوع .. !)

★★★

هذي ليلة « عيد دموعك » يا أمي
وأنا ما زلت على مائدة القتله ..!
أشرب نخب الكلمات الدنسه
آكل من خبزهم المعجون
بدماء أبي التعسه .. !

٢ ـ نشيد الوعـد

أمـاه .. أنا حوريس
الابن القدوس ..
أقرع ابواب الميعاد الثاني
أطبع تحت نقابك .. قبلة أوزوريس ..
أمـاه ..
يا كرة الصوف الزرقاء
ها أنذا أنضو عن جسدي كفتى
أنسجه مشنقة لافاعي الارض
كي أغزل منها في الغد أثواب العرس
فانتظريني
اني آت للميعاد بسيف آخر
وبوجـه آخر
لن أبكي سيفي المكسور على أنقاض البيت
لن أنظر خلفي .. كي لا ترتبك الخطوة مني
★ (أماه .. لنا أخت ليس لها ثديان
ماذا نصنع يا أمي
ليلة أن تخطب .) ★
بالمئذنة المحروقه ..
بحروف الله المشقوقه ..
ووضوء الدمع .. على الوجنات المصلوبه
بحمامات الكاتدرائيات المفزوعه
ونواقيس القداس المخضوبه
وصناديق النذر المسروقه
بشموع العيد المنطفئه
وقناديل الايتام الصدئه
بجماجم أمواتي تحت سريرى
وشراب المر على مائدة العرس المنفضه
وبأفخاذ العذراوات المسبيه
بدموعك « يا عذراء »
« أقسم يا أختي .. اني لن أحمل في القلب كتاب طلاقك
وسألبس يا أختي خاتمك المدموغ بماء الشمس
وسأغسل ـ حينئذ ـ كدكم حزني بدمي
أعصر جرحي .. عسلا .. لبنا
يتدفق في بيارات الليمون الظمأى
أحفر صورتك العذراء على طلقات المدفع
أنقش اسمك في كفي
بخضاب الحناء وأطياب النرجس والسوسن
وعلى مائدتي لن آكل من سكر
في افطاري وعشائي سأذوب في أكواب الشاي البارود
وسأرضع أطفالي .. ومض الفسفور .. وأصـوات الديناميت

★★★

أمـاه .. أنـا حوريس
الابن القدوس
أقرع أبواب العرس الموعود
فانتظريني .. انتظريني .

الاسكندرية ـ ج. ع. م.

وصفي صادق

★ من نشيد الانشاد .